من القيامة الأولى

عادل فرج عبدالعال - مصر

سقط القمر..
وانساب ظلك بين أشجار النخيل ممزقاً،
في الأرض يسعى دفعةً..
أشلاء حلم..
شارد عبر الدخان إلى دمي..
سكتت عصافير المساء..
وخبأتني خلف حبات المطر..
سكن الهواء.. وعانق الموت جناح فراشة..
وارتد صوتك عاريا آه..
ممزقة تشق الصمت..
يحملها جنون الليل حزناً ظامئاً لا يرتوي..
ضيعت وجهك في زحام العائدين إلى السفينة وانكسر..
كنت الحقيقة، والسؤال المستحيل..
وكان جرحي نجمةً مهجورة..
لبست سواد الليل ثوبا.. ثم نامت.. وهي تحلم بالقمر
من يُسكن الموتى ؟!..
ومن يأتي صدى صوتي بظبي سابح في اليم
وحدي.. أنا والرماد / وجهك والمطر
سكت الصدى.. لا صوت.. إلا وقع أقدام الهزيمة في دمى
والأرض راحت في ظلام الليل تبكي وحدتي..
وحدي..
أنا والرماد / وجهك والمطر
رحلت حقول القمح خلف الذاهبين إلى اليباب..
حط الحمام على يدي.. لم يزل خمسون عاما..
لم أرث غير الهزيمة والسؤال.. خمسون عاماً..
لم تزل أمي على صدر الجدار تعلق المفتاح.. لا
تدري.. بأن الدار قد أمست ولا أبواب..
يسكنها عواء الريح والموتى وأوراق الخريف..
نم يا حمام.. تعب الكلام من الكلام..
وبكت عيون الأنبياء فأوجعتني..
كل حزنٍ خلف وجه ضائعٍ قد صار حزني..
كل موتٍ عابرٍ
شُدي إليك نهايتي كي أستعيد بدايتي..
هزي إليك بجذع أحزاني..
وردي القوس..
ضميني إلى حدقات عينيك لتعصمني من
الطوفان والماء..
أعيدي لي خيول البحر..
كي أنسى دمي المنفي
فوجه الأرض.. مذبحة
وعيناك هما.. شمسي